# روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب

## لأبي الفرج عبد الرحمن بن نصر الشيزري

## بدأ التحقيق دافيد صيمح وأتم العمل وأعده للطبع جورج قنازع

الكتاب الذي بين أيدينا يشكل جزءً من مجموعة من الكتب التي عالجت موضوع الحب وأدب الحب عند العرب. وقد جاء في المقدمة الضافية التي أعدها جورج قنازع أن الشيزري عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وكان قد سبقه في هذا المضمار كتّاب آخرون ضاعت أعمالهم أو وصلنا منها أجزاء متفرقة، وأحيانًا ذكرت بأسمائها واقتبست منها بعض النصوص. ومن بين هذه الأعمال أحد عشر كتابًا تم تحقيقها وطبعها.

وقد أنجز الشيزري سبعة كتب أخرى ومنها: **النهج المسلوك في سياسة الملوك، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، الايضاح في أسرار النكاح** الذي كان دافيد صيمح قد قرأه مخطوطًا وعثر قنازع على الجزء الثاني منه مطبوعًا على الآلة الكاتبة مع ترجمة للألمانية.

يشتمل كتاب **روضة القلوب** على أحد عشر بابًا يتناول فيه المؤلف موضوع الحب بمراتبه ومظاهره المختلفة، ويقتبس، كما فعل سابقوه، كثيرًا من شعر العشاق والمتيمين دون ذكر أسمائهم. لقد كان الشيزري في حياته العملية طبيبًا، ولذلك كان يعتقد أن العشق مرض دماغي يتولد عن النظر والسماع، ولكونه مرضًا فإن علاجه ممكن كسائر الأمراض. ويورد الشزري مراتب العشق وهي سبعة حسب رأيه، تبدأ بالاستحسان الذي يتولد عن النظر، ويتحول إلى مودة، ثم يرقى إلى محبة، وإلى هوى، وفي النهاية إلى العشق فالتتيم. وفي هذه المراتب العلاج ممكن، أما المرتبة السابعة وهي الوله، فلا أمل في العلاج. ويعلق قنازع أن الشيزري لا يذكر الهيام بين هذه المراتب، مع أنه يستعمل هذه الكلمة في بداية الفصل الثاني من الكتاب.

الكرمل – أبحاث في اللغة والأدب، العددان ٢٥-٢٦ (٢٠٠٤-٢٠٠٥)، ص ٢٤٦-٢٤٨

في رأي الشيزري أن العاشق لا ينفك عن تخيل محبوبه، وان لم يفعل ذلك فهو ليس عاشقًا، ويقدم قصصًا وأحاديث عن العاشقين، معتبرًا شدة الشوق للمحبوب ناتجة عن مدى تمكن المحبة من قلبه. وقد يؤدي ذلك في رأيه إلى التتيم والوله الذي يقود المحب في النهاية الى الموت أو الانتحار. ويتحدث أيضًا عن الهدايا بين المحبين، فهي تزيل الحشمة وتؤكد المحبة. ويقدم خلال ذلك في سائر فصول الكتاب عشرات القصص عن المحبين وما كان من نتائج تعلقهم بالمحبوب. وفي أبواب الكتاب الأخيرة يتناول موضوع القينات وتلاعبهن بالهوى، كما يعترف أن الغاية من وضع الكتاب هي "لمذاكرة الظرفاء ومفاكهة الندماء في مواضع خلواتهم ومجالس جماعاتهم."

وفي مقدمة الكتاب يتحدث جورج قنازع عن المهمة التي أخذها على عاتقه لاتمام ما شرع به دافيد صيمح من تحقيق الكتاب قبل ان توافيه المنية. وكان الفقيد قد حصل على مخطوطين للكتاب: من مكتبة بودليانا في أوكسفورد، ومن مكتبة مجلس شواري ملي في طهران. ويضيف قنازع: "لم أتصور أن اتمام هذا العمل سيستغرق الكثير من الجهد والوقت، ولكنني قمت بما يجب القيام به وفاءً لصديق عرفته منذ أن بدأنا الدراسة معًا في الجامعة العبرية في الستينيات، ثم عملنا معًا لسنوات طويلة في جامعة حيفا، وعرفت فيه في كل تلك السنوات الجد والنـــزاهة والاخلاص والأمانة العلمية والاستقامة والحساسية واحترام الإنسان."

واضافة إلى المخطوطات التي نقلها صيمح حصل قنازع على مخطوطين آخرين من ألمانيا: مكتبة غوتا ومكتبة الدولة في برلين، وكذلك على مخطوط المكتبة الوطنية في باريس. ورغم الرجوع إلى هذه المخطوطات يؤكد "أن النص الموجود أمامنا من الكتاب ليس النص الكامل [...] لذا ليس لنا إلا أن نأمل بالعثور على نسخة تامة أخرى للكتاب قد توضح الأمر."

ومع كل هذه التحفظات، فقد جاء النص الذي أمامنا منقحًا، مزودًا باشارات عديدة في الحواشي لاختلاف التعابير بين نص وآخر ولتصحيح بعض الأخطاء الإملائية، وكذلك لإثبات المصادر التي نقلت منها بعض الأبيات الشعرية. وألحق بالكتاب فهرس للآيات القرآنية

والأحاديث النبوية والأمثال والشعر، إلى جانب ثبت مفصل لعشرات المراجع وفهرس لمحتويات الفصول المختلفة. كما ألحقت به مقدمة باللغة الانجليزية.

للزميل العزيز أخلص الثناء على مجهوده وأمانته في إخراج هذا الكتاب بحلته المتكاملة.

**ش. ب.**